تفسير إبن كثير

إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ

وقيل : المراد بذلك ما كانوا يألفونه من الرحلة في الشتاء إلى اليمن ، وفي الصيف إلى الشام في المتاجر وغير ذلك ، ثم يرجعون إلى بلدهم آمنين في أسفارهم ; لعظمتهم عند الناس ، لكونهم سكان حرم االله ، فمن عرفهم احترمهم ، بل من صوفي إليهم وسار معهم أمن بهم . هذا حالهم في أسفارهم ورحلتهم في شتائهم وصيفهم . وأما في حال إقامتهم في البلد ، فكما قال االله : (أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم) [العنكبوت : 67] ولهذا قال : (لإيلاف قريش) بدل من الأول ومفسر ولهذا قال : (إيلافهم رحلة الشتاء والصيف)وقال ابن جرير : الصواب أن " اللام " لام التعجب ، كأنه يقول : اعجبوا لإيلاف قريش ونعمتي عليهم في ذلك . قال : وذلك لإجماع المسلمين على أنهما سورتان منفصلتان مستقلتان .